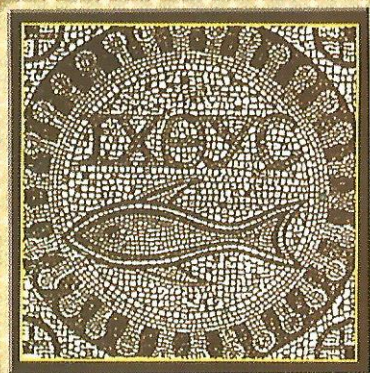


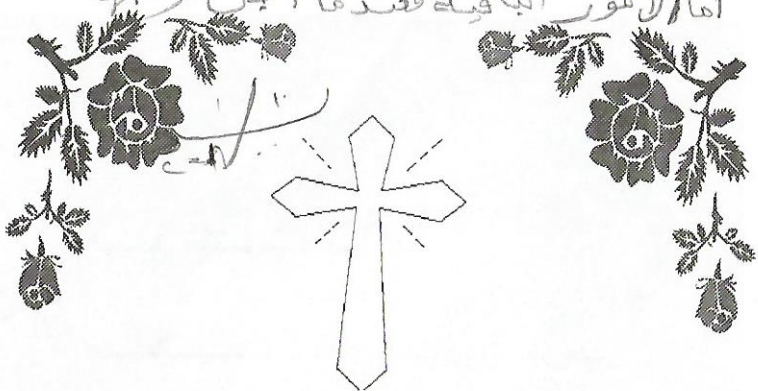
أرثوذكسيات
نبضات قلب الكنيسة عبر العصور

التقليد



تأليف
القس أنجيلوس جرجس

أما الأمور الباقية فندما أجمع أرسطو



التقليد

نبضات قلب الكنيسة عبر العصور



☆ اسم الكتاب: التقليد

☆ تأليف: القس أنجيلوس جرجس

☆ تصميم الغلاف: مهندس نبيل شوقي

☆ نشر وتوزيع: مكتبة سانت ماري

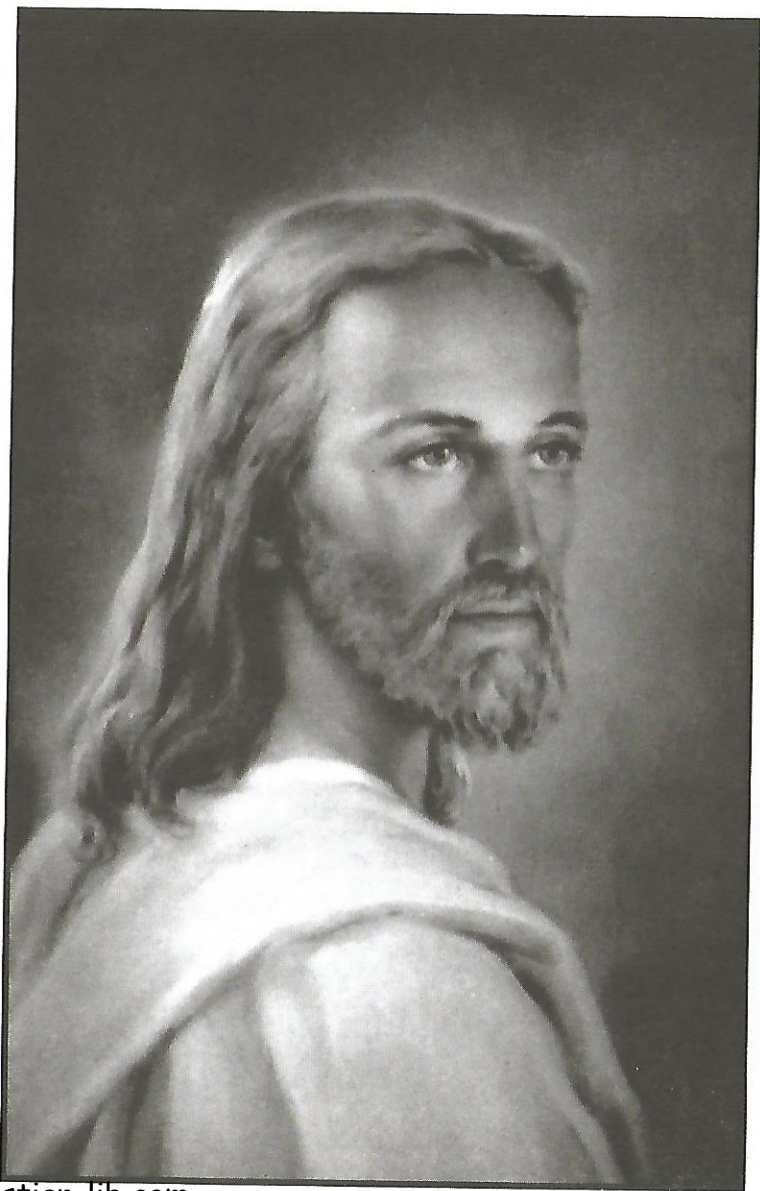
٨ شارع الكلداني شبرا - ت. ٥٧٦١٣٩١

☆ المطبعة: دار نوبار للطباعة

☆ الطبعة: الثانية - مايو ٢٠٠٣

☆ رقم الإيداع: ١٠٠٧٨ / ٢٠٠٣

☆ الترميم الدولي: 9-0908-17-977





قداسة البابا المعظم
البابا شنودة الثالث
بابا الأسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية

✦ الكنيسة عبر الزمان وحدة واحدة لم يحدث لها تغيير ولا تطوير بالحذف أو بالإضافة بل أعماقها نراها في العهد القديم مؤسسة بفكر الله ، ومحقة في كنيسة العهد الجديد ، ومشرقة في الأبدية.

سُر ما المقصود بالشرق افخارستي
✦ والكنيسة حسب التعبير الرسولي هي جماعة المؤمنين المتحددين في جسد الرب ودمه. وهذا التعريف يسميه الآباء تعريف " افخارستي " وكأننا لا نعرف كنيسة بدون أفخارستيا لأنه في جسد المسيح علي المذبح يتم ذوبان الأشخاص ليصبحوا كلهم وحدة واحدة. كقول معلمنا القديس بولس الرسول عن الكنيسة:

" ليجمع كل شيء في المسيح " (أف : ١ : ١٠)

وفي صلوات القداس التي كان يصلي بها الآباء الرسل كانوا يقولون " كما أن هذا الخبز المكسور كان مبعثرا علي الجبال وصار واحدا عندما التأمت أجزاؤه ، وهكذا فلنكن

كنيستك مجموعة من أقاصي الأرض للدخول إلي ملكوتك" (الديداخي * ٩ : ٤)، إذن الكنيسة ليست جدراناً، ليست طقوساً منفصلة، ليست فكراً مجرداً لفلسفة عقلية. فعندما نصف الكنيسة، نصف جسد المسيح، وعندما نصف الحياة الكنسية، نصف الحياة مع المسيح، وعندما نصف طقوس الكنيسة، نصف الحياة المعاشة مع المسيح. إذن فكل صفات المسيح معطاة أيضاً للكنيسة بنعمة فائقة التي هي جسد المسيح، انه جسد واحد غير منفصل وغير قابل للتغيير والتقسيم. والكنيسة التي سلمها المسيح للرسول بعد القيامة لابد وأن تكون هي نفس الكنيسة التي نعيشها اليوم في زماننا. كما عاشها كل الآباء في كل الأزمنة السابقة.

*الديداخي : هو كتاب يحتوي علي تعليم الرسل المنقولة عبر النقل وبعض نصوص الليتورجية.

فحينما نحافظ علي صورة الكنيسة التي تسلمناها من الآباء ... إنما نحافظ علي جسد المسيح المسلم لنا. لذلك نري البابا ديسقورس البطريرك الذي كان بطل مجمع خلقدونية حينما رفض أن يوقع علي وثيقة تقول أن المسيح له طبيعتين ومشيتين قال أنه لم يتسلم هذا الإيمان وبالرغم من إصرار الإمبراطورة علي تعذيبه كي يقبل هذا الإيمان المخالف، لكنه رفض وقال: " أنا لا أبتدع أنا أحافظ علي إيمان الآباء ". فضربوه، وנתقوا شعر ذقنه، وكسروا أسنانه فأخذ شعر ذقنه وأسنانه ووضعهم مع رسالة للكنيسة في مصر وقال لهم: " هذه هي ثمرة الإيمان فتمسكوا به وحافظوا عليه " وعلي هذا الأساس رفضت كنيسة مصر العقيدة الملكانية (أي الآتية من الملك) لأن الملك فرض عقيدة جديدة. هذه هي الكنيسة وحدة الحياة والإيمان المسلم لنا من المسيح للرسل والآباء. إذن هي ليست الإنجيل المكتوب فقط، لكنها المسيح الإله المتجسد

الذي جاء ليخلصنا، ليست الإيمان المصاغ في قوالب جامدة، ولكنه الإيمان المعاش بالطقوس والفكر، وحياة الآباء والكتابات الأبائية.

لذلك لابد أن نري منهج الكنيسة الواحد عبر الزمان لا يتغير والحياة المسلمة من الرسل والآباء لا تتبدل. ولكن من يحفظ لنا هذه الكنيسة، وهذا الإيمان لا يكتب في الإنجيل فقط ولكنه محفوظ فيما يسمى بالتقليد أو التسليم الأبائي.



٥٥ أولاً : مفهوم التقليد :-

من ما هو مفهوم التقليد
هذه الكلمة في الإنجليزية تأتي بمعنى Tradition وبال يونانية Parades (بارادوسيس) والمعنى المباشر والحرفي هو التسليم من يد ليد، والاصطلاح الكنسي يعني ما تسلمناه من الرسل إلي الأباء، وهي ما يخص الإيمان والأمر التنظيمية والترتيبات الكنسية الخاصة بالعبادة الجماعية وخلص المؤمنين، ومن هؤلاء الأباء إلينا مما يحقق لنا الخلاص والاتحاد بالمسيح.

٥٦ واللفظ العربي لكلمة تقليد مشتق من القلادة، وهذه الكلمة تقال عند تسليم شخص لشيء أو وظيفة فنقول "فلان تقلد وظيفته أو تقلد سيفه".

٥٧ ويوجد خلط في أذهان البعض بين التقليد والمحاكاة (Imitation) فالتقليد ليس معناه محاكاة

شخص أو شيء ، ولكنه يعني أن شخصاً يسلم شخصاً
وهذا هو فكر الكنيسة للخلاص.

من غير أن ينقسم التقليد
❖ وينقسم التقليد إلي نوعين:-

١- تقليد إيماني :-

وهذا لم ولن يتغير عبر الزمان أو يتطور مع فكر
البشر، ولا يمكن إضافة أو حذف أي شيء منه ونجده
في الكنيسة الأولى مثلاً في الفكر الواحد للكراسة في
مصر وأورشليم وأوربا وآسيا. فنجد في رسالة بولس
الرسول الأولى إلي أهل كورنثوس (١٦ : ١٩) يقول:

" تسلم عليكم كنائس آسيا "

وهذا ما أوصاهم به الرب يسوع حيث قال:

" أذهبوا إلي العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة "

كلها " (مر ١٦ : ١٥)

وحين قال أيضا:

" أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب
والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع
ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء
الدهر " (مت ٢٨ : ١٩)

ولاحظ معي عزيزي انه يرسلهم إلي جميع الأمم
بفكر واحد ، قد أوصاهم وعلمهم به وطلب منهم أن
يسلموه ويعلموهم إلي جميع الأمم وهو معنا كل
الأيام، وهذا يعني أنه يحفظ هذه التعاليم التي أودعت
للكنيسة من إيمان لاهوتي أو حياة كنسية، وأسرار
خلاصية.

٢- تقليد تعبيرى :-

وهي الصورة التي يعبر بها عن الإيمان، وهذا
التعبير يمكن أن يختلف حسب الزمان والمكان

والحضارة، ولكنه لا يختلف في المفاهيم والمفاعيل. ونري ذلك مثلاً في الفن والطقوس والأيقونات والألحان. فمثلاً في علم الأيقونات يقال أن فكر الفنان القبطي القديم كان يرسم الرأس كبيرة لأنها مركز الفكر والإيمان، والجسم قصير لأنه لا يهتم برغبات الجسد، واليدين كبيرتين لأجل استخدامهما في الصلاة، والعيون كبيرة علامة علي الاستنارة، وهذه صورة من صور التقليد التعبيري.

ونجد أيضاً أن هناك أنواع للقداسات "باسيلي، اغريغوري، كيرلسي" وهذا الاختلاف اختلاف تعبيري لمعني واحد وهو عمل سر الأفخارستيا. لأن القداس كطقس به تقليد إيماني وهو الجزء الذي استلمناه من السيد المسيح الذي به يتم عمل التقديس والتحويل من الخبز والخمر إلي الجسد والدم. والتقليد التعبيري مثلاً الألحان التي قد تختلف من قداس إلي

آخر حسب صورة التعبير الخاص لكل شعب ولكن
المعني واحد والسر واحد. فمثلاً هناك اختلاف في
الطقوس بيننا وبين سوريا بالرغم من الاتحاد الكامل
والشركة في كل شيء. حتى أننا نذكر البطريرك
السرياني وهم يذكرون بابا الإسكندرية، ويمكننا أن
نتناول معاً، ونمارس الحياة الكنسية معاً. لأننا كنيسة
واحدة.

إلا أن هذا الاختلاف في التقليد التعبيري بين
الكنائس لا يجعلنا أبداً نشك للحظة أن هناك اختلاف في
التقليد الإيماني. فنجد كل الكنائس حتى القرن الخامس
تعلم تعليماً لاهوتياً واحداً. فالخلاص الذي تم بموت
المسيح علي عود الصليب نحصل عليه في كل الكنائس
بالإيمان وممارسة الأسرار الخلاصية وهي المعمودية
والميرون والأفخارستيا والتوبة والاعتراف وشتى الأمور
الكنسية.

٢٤٦ فالتقليد الكنسي :-

هو الإيمان الكنسي والحياة الكنسية والنظم التي
يتم من خلالها عمل ما علم به الرسل حسب وصية
المسيح كما قال قبل الصعود:

"علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به"

(مت ٢٨ : ١٩)

ونستطيع أيضا أن نسير وراء هذا المنهج أي التقليد
الأبائي لنرى صحة ما نحيا به الآن من كتابات الآباء في
القرون الأولى، ومن خلال تفسيراتهم للكتاب المقدس. فقد
قدموا لنا الكتاب المقدس في الكنيسة، بل كانت الكنيسة
هي الطريقة التي عاشوا بها الكتاب المقدس. ونحن نحفظ
بهذه الكتابات التي تشهد علي صحة حياة الكنيسة
الأرثوذكسية. والتقليد المقدس الذي تسلمناه ونسلمه لكم
هو التنظيمات الكنسية وطريقة الحصول علي الخلاص

بممارسة الأسرار، بل والحياة الإيمانية داخل البيوت
المسيحية.

✦ ثانياً: مصادر التقليد:

④ ١- التقليد هو تعاليم السيد المسيح الغير مكتوبة :-

✦ لقد أوضح لنا الكتاب المقدس كثيراً أن هناك تعاليم للسيد المسيح لم تكتب فيقول:

" ويظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة

بملكوت الله" (أع ١ : ٣)

فالسيد المسيح بعد قيامته من الأموات وفي خلال الأربعين يوماً كان يكلمهم عن الكرازة بالملكوت الجديد الذي هو الكنيسة. لذلك عندما خرج الرسل للكرازة في العالم بعد يوم الخمسين، وجدناهم يعلمون نفس الفكر الإيماني الواحد. وصورة الكنيسة كانت واحدة رغم اختلافهم في

الثقافة والفكر والمجتمعات المختلفة، ولكن لم ينفرد أحد من الرسل بفكر أو طريقة مختلفة. فلم نجد كنيسة من الكنائس لا تقيم قداساً أو لا تصلي بالمزامير أو لا تعتمد بالتغطيس أو كان لهم تعليم عن الخلاص بدون الأسرار. وهذا يؤكد تسلمهم لهذه الأمور من السيد المسيح نفسه. أي أن هناك مصدر واحد، كما قال القديس بولس الرسول:

"لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور كذلك الكأس قائلاً هذه الكأس هي للعهد الجديد بدمي"

(١ كو ١١: ٢٣ - ٢٥)



وسنري فيها بعد أن التعليم الشفوي (التقليد) هو التعليم
الذي كان أعم في الكنيسة الأولى وليس المكتوب.

٢- تعاليم وحياة الآباء الرسل :-

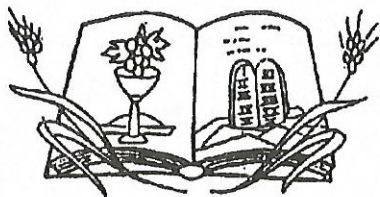
أن تعاليم الآباء والرسل حفظت في الكنيسة شفويًا من
خلال الطقوس والتنظيمات الكنسية التي تحفظها لنا
المخطوطات المتعددة مثل الدسقولية وقوانين الرسل،
وهؤلاء سلموا الكنيسة من المسيح إلى الآباء الرسولين في
القرن الأول الذي ينتهي بنيافة ماريوحنا الحبيب سنة
١٠٠ ميلادية تقريباً.

٣- الآباء الرسوليين :-

وهم الذين استلموا الكنيسة من الرسل في القرن الثاني
ومنهم مار إغناطيوس، بوليكاربوس، بنتتويس، إكليمنديس.
وهؤلاء كتبوا وعلموا وحفظوا لنا فيما بعد التعاليم الشفوية
من الآباء الرسل ودونوها.

٤- المجامع :-

وفي القرن الثالث بدأت تظهر الهرطقات فأقيمت المجامع المسكونية (أي التي تضم كنائس المسكونة كلها). فالكنيسة كانت تجتمع في المجمع لمناقشة أفكار الهرطقة أو البدع ويستمر المجمع أياماً وليالي إلى أن يصل كل الأساقفة إلى صياغة الإيمان المسلم من الآباء، وذلك حتى لا يضل أحد في العصور التي تأتي بعدهم، وحتى يسلموا وديعة الإيمان واحدة وصحيحة، من خلال الفكر والتعليم والحياة والعبادة والشركة الجماعية. مثلما حدث في بدعة أريوس. وقد كانت المجامع أيضاً تناقش بعض الأمور الطقسية مثل الاحتفال بعيد القيامة كما في مجمع نيقية ٣٢٥م أو مشكلة اليهود كما في مجمع أورشليم للرسل سنة ٤٨م.



٥- أفكار وحياة الآباء المؤيدة بالروح القدس :-

بعد انتهاء عصر المجامع في القرن الخامس، تم انشقاق خلقدونية وفيه خرج من الكنيسة هؤلاء الذين وافقوا علي الإيمان النسطوري أو منشور لاون الذي كان ينادي بأن السيد المسيح له طبيعتين ومشيئتين ، ولكن ظلت الكنيسة الأرثوذكسية تحمل فكر وحياة الآباء الغير مشوب بأي فكر خاطئ.

وذلك مع الكنائس التي رفضت هذه التغيرات، وحفظنا نحن فكر الآباء وكتاباتهم. وقد استهم تشهد بصحة منهجهم. ولا تزال أماننا إلي الآن هذه الكتابات وهذه السير كائنة. فلا بد أن نسلك كما سلك هؤلاء في طقوسهم وأفكارهم وحياتهم. لأن هذا كان بإرشاد الروح القدس فلقد قال السيد المسيح :-

" إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعوا
أن تحتملوا الآن. وأما متي جاء ذاك روح الحق فهو
يرشدكم إلي جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما
يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية. ذاك يمجدي لأنه
يأخذ مما لي ويخبركم" (يو ١٦ : ١٢-١٤)

وهذا معناه أن هناك تعليم سيعلمه الروح القدس فيما بعد
للكنيسة. وهذه الكنيسة هي ما تسلمناه من الآباء، وهذا
التعليم لم يكتب في الكتاب المقدس ولكن عرفوه الآباء
بإرشاد الروح القدس عبر التقليد الكنسي.

وهذا ما تسلمناه منهم ونعلمه لكم من خلال الطقوس
والتعليم الكنسي ومنهج الحياة المسلم لنا من هؤلاء الآباء.

٦- الفن :-

ومن المصادر التي نقلت لنا التقليد وأكدت على صحة ما
تعلمناه من الرسل هي الفنون المسيحية التي عبرت عن

الروح التي عاشها الآباء، فالفن فكرة مصاغة علي لوحة
أو في كتاب.

ثالثاً: التقليد غير المكتوب في الكتاب المقدس :-

أن التقليد الرسولي الذي نحياه نحن ككنيسة
أرثوذكسية هو تعاليم السيد المسيح. وهو نقاوة التعليم
الرسولي غير المكتوب في الإنجيل، وقد يقول أحد ما
الدليل علي أن هناك تعاليم للسيد المسيح لم تكتب؟ وكيف
نعرف أن الله يمكن أن يعطي حياة ووصايا خارج
المكتوب ..؟

تعال معي عزيزي القارئ... لنري الكتاب المقدس نفسه
يؤكد لنا أن هناك تعاليم أخرى محفوظة بتسليم الآباء
للأبناء.



أ - التعليم غير المكتوب في العهد القديم :-

كتبت التواره علي يد موسى النبي والأنبياء بداية من القرن ١٤، ١٥ ق.م. ولكن البشرية عاشت قبل هذا آلاف السنين دون شريعة مكتوبة، إلا أنها عاشت بشريعة التقليد حيث سلمها الأجداد للأحفاد آدم، أخنوخ، نوح، سام، إبراهيم، يعقوب، إلي موسى النبي الذي بدأ يكتب الناموس ودون التقليد، فبالتقليد انتقل الناموس الطبيعي أولاً داخل النفوس وفي البيوت قبل أن يدون في الكتب. وهذه هي الأدلة من العهد القديم:-

- ذبيحة هابيل:

" قدم هابيل أيضا من أبقار غنمه ومن سمانها. فنظر

الرب إلي هابيل وقربانه" (تك ٤ : ٤)

فمن أين تسلم هابيل طقس الذبيحة تلك التي قدمها

بإيمان كما ذكر بولس الرسول في (عب ١١ : ٤).

- تقدمات الآباء وذبائحهم قبل الشريعة المكتوبة مثل نوح، إبراهيم، اسحق، يعقوب. كان بالتقليد.

- بناء المذابح قبل أن يشرح الله لموسى كيف يبني المذبح ويدشنه بالزيت ولكننا نجد نوح وإبراهيم وباقي الآباء يقيمون مذابح لتقدم الذبائح (تك: ٨: ٢٠ ، تك: ١٢: ٧) فمن أين تعلموا هذا؟ وكيف عرفوا فكرة تقديم الذبائح علي مذبح؟ فبال تسليم والتقليد عرفوا كل هذا. ومن أين عرف نوح الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة قبل نزول الشريعة ونقلها إلي أحفاده ومنه للعالم كله... بالتقليد :

" وبني نوح مذبحاً للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن الطيور الطاهرة وأصعد محرقات علي المذبح. فتنسم الرب رائحة الرضا " (تك ٨: ٢٠-٢١)

ومن أين عرفت البشرية كلها فكرة الكهنوت والعشور
والبركة قبل أن يكلم الله موسى عنها. حتى أن
ملكي صادق يقول عنه إبراهيم أنه كاهن العلي:

"وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان
كاهناً لله العالي" (تك ١٤ : ١٨-٢٢)

ويعتبره معلمنا القديس بولس الرسول صورة للكهنوت
أعظم من كهنوت لاوي:

"ولكن الذي ليس له نسب منهم قد عثر إبراهيم

وبارك الذي له المواعيد. وبدون كل مشاجرة

الأصغر يبارك من الأكبر" (عب ٧ : ٦-٧)

فكيف يكون هذا إلا بالتعليم المنقول من الله للآباء
بالتقليد. ففكرة الكهنوت قبل كهنوت هارون كانت
موجودة من خلال التقليد.

- ويقول الله أن التعليم والشرعة تنتقل بالتسليم من الأب لابنه وليس بما يكتبه الأب فيقول:

" إنما احترز واحفظ نفسك جدا لئلا تنس الأمور التي أبصرت عيناك ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك وعلمها أولادك وأولاد أولادك" (تث ٤ : ٩)

أي لا تنسي ما رأيته عيناك وليس ما قرأته.

والآن يا عزيزي ... تستطيع أن تدرك أن التقليد الشفوي هو التقليد الأعم للبشرية لأن موضوع القراءة والكتابة لم ينتشر إلا في عصور حديثة. فلو إن التعليم فقط من كتب وأوراق فمعني هذا أن المتقنين فقط هم الذين سيتعلمون كلام الله وهؤلاء قلة في عصور كثيرة. لذلك كان لابد أن يكون التركيز علي التقليد (التسليم من شخص إلي شخص ومن جيل إلي جيل) لينتشر تعليم ووصايا الله.

ب- التعليم غير المكتوب في العهد الجديد :-

وفي العهد الجديد نرى الكنيسة الحية بالمسيح تركز علي الحياة المعاشة أكثر من المكتوب. ونحن هنا لا نقلل من المكتوب، ولكن الكنيسة بالروح القدس جسد المسيح أوسع من المكتوب وأكبر من الأوراق، بل أن تعاليم السيد المسيح للرسل ما قد كتب منه يعد قليل جداً ولا يذكر بالنسبة لما سلمه لهم شفاهاً. فإذا كان ما كتب في الإنجيل هو فقط ما يجب أن نؤمن به ونحياه. فإننا بهذا نكون قد فائتتا تعاليم كثيرة مطالبون بها، ولم نعرفها لأنها لم تكتب كما سنري.

الآن تعال معي لنري ما قد علمه السيد المسيح ولم يكتب في الإنجيل :-

- لقد ظل السيد المسيح يعلم طول النهار في الموعظة علي الجبل وما كتب منها وفي ثلاث

إصحاحات من إنجيل متي (٥، ٦، ٧) وهذا لا يستغرق أكثر من نصف ساعة في قراءتها. إذن يوجد تعاليم كثيرة لم تقال! أين ذهبت؟ أقول لك أنه التقليد الرسولي الذي هو غير مكتوب.

- كلمهم عن ملكوت السموات في (لو ٩: ١١) ماذا قال لهم؟ وأين هذا الكلام مع أهميته القصوى. لأنه كان يعلمهم عن ملكوت الله. هل ضاع؟ بالطبع لا ولكن مسلم بالتقليد.

- كان يعظ الجميع في سفينة بطرس (لو ٥: ٣).

- كان يعظ في المجمع والبيوت كل يوم (لو ٦: ١٦،
لو ٥: ١٩).

- كان يعلم في كثير من المدن والقرى (لو ١٣: ٣٢)

- كان يعلم كل يوم في أورشليم في الأيام الأخيرة (لو ٩: ٢٧). تخيل معي لو أن تعاليم المسيح في الأسبوع الأخير ضاعت لأنها لم تكتب يكون قد فاتنا تعاليم المسيح الهامة للخلاص.

= كان يظهر لتلاميذه أربعين يوماً يكلمهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١-٣) تخيل معي أيضاً أن السيد المسيح قال لهم علموهم جميع ما أوصيتكم به وهذا فقد ضاع لأنه لم يكتب. ولكنني أؤكد لك عدم ضياعه لأنه محفوظ بالتقليد.

- وهذا بالإضافة إلى المعجزات والآيات التي صنعها يسوع ولم تكتب لنا. كما يقول القديس يوحنا البشير:

"وأشياء كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة
فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة"
(يو ٢١ : ٢٥)

ولعل أحداً يقول فلماذا إذن كُتب الإنجيل إن كان
لا يسع كل أقوال وحياة السيد المسيح ؟ فنجيب عليه
بقول ماريوحنا في بشارته ليوضح لنا هدف كتابة
البشائر:

"وأما هذه الأمور فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو
المسيح ابن الله" (يو ٢٠ : ٣٠)

أي أن الإنجيل كتب لكي يؤمن الشخص بالمسيح
ثم يدخل الكنيسة ليعيش ويتحد بالمسيح ويحفظ التعاليم
المسلمة إلينا من خلال الآباء.

عزيزي القارئ... تعال معي نفحص قصة أخرى
ودليل هام علي التقليد. أتعرف متي كتب الكتاب
المقدس؟ بعد الكرازة بـ ٣٠ سنة تقريباً.

فالبشارة بدأت سنة (٣٤م)، وأول بشارة كتبت
سنة (٦٤م) وهذه هي الفترة التي انتشرت فيها
المسيحية في أغلب أماكن العالم. في أوربا، اورشليم،
آسيا وجنوب أفريقيا. هل كان هذا بكلام مكتوب؟
لا ولكن بالتقليد الشفوي. كما كان يقول معلمنا القديس
بولس الرسول:

" الإنجيل الذي بشرت به " (غلا : ١ : ١١)

وإن كنت لا تزال غير مصدق فانظر قول بولس
الرسول:

" كقول الرب مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ "

(أع ٢٠ : ٢٥)

ابحثوا في الأناجيل كلها عن هذا القول ... لن تجدوه،
لأنها تعاليم مسلمة شفويا وليست مكتوبة، وكلمة الرب
تعني أن الرب قالها سابقا وليست تعاليم جديدة.
والسيد المسيح أعلن قوة التقليد والتعاليم غير المكتوبة
بقوة ووضوح حيث قال:

" إن لي أمور كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا
تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متي جاء ذاك
روح الحق فهو يرشدكم إلي جميع الحق لأنه لا
يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به. ويخبركم
بأمور آتية. ذاك يمجدي لأنه يأخذ مما لي ويخبركم"
(يو ١٦ : ١٢-١٤)

ولكن عزيزي القارئ يجب أن نعرف أن التقليد
لا بد أن يكون متوافق مع الإنجيل فلا يمكن أن يوجد

شئ في التقليد ضد أي حرف في الإنجيل. فالإنجيل
يعاش في التقليد والتقليد يؤكد الإنجيل.

ولكن لعل أحداً يرفض التقليد استناداً علي الآية
التي تقول:

" أنتم أيضا لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدك "
(مت ١٥ : ٣)

إن هذه الآية قالها السيد المسيح لا عن التقليد
الكنسي ، لأنه لم يكن هناك تقليد كنسي ، ولكنه قالها
عن تقليد الفريسيين الذي كان ضد وصية الله، وهذا
لا يحدث في تقليد الكنيسة. فكل تقليد الآباء متوافق
مع وصايا الإنجيل. ومع هذا لقد قال السيد المسيح
عن تعاليم الفريسيين التي تحتوي أيضا تقاليدهم.

" فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه
ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا
يفعلون " (مت ٢٣ : ٣)

ج- التقليد في فكر الرسل :-

- لقد كان التسليم الشفاهي هو وسيلة التعليم
والكراسة عند الرسل تلك التي لا تزال تحفظها
كنيستنا الأرثوذكسية.

- إذ يقول الآباء الرسل:

" قد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبراكم بنفس الأمور
شفاهاً " (أع ١٥ : ٢٧)

وكما عرفنا أن أول إنجيل كتب سنة ٦٤م تقريباً فقد
كان التعليم كله شفاهي أي بالتقليد المسلم من الرسل
إلى الكنيسة تحت قيادة الروح القدس كما يقول القديس
يوحنا الرسول:

"الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به" (١ يوا: ٣)

- وقد كان تعليم الرسل للكنائس هو تعليم واحد
منقولا بالتقليد:

"لأننا جميعا بروح واحد أيضا اعتمدنا إلى جسد

واحد يهودا كنا أم يونانيين" (كو ١: ١٣)

ويقول القديس يوحنا في رسالته الثانية (١: ١٢):

"إذ كان لي كثير لأكتب إليكم لم أريد أن يكون بورق

وحبر لأنني أرجو أن آتي إليكم وأتكلم فمأ لفم لكي

يكون فرحنا كاملاً"

فالمقابلة الشخصية والكلام الشفاهي كان المفضل عند

الرسل ويقول بولس الرسول:

"أما الأمور الباقية فعندما أجيئ أرتبها"

(١كو ١١: ٣٤)

فكورنثوس كنيسة استلمت الإيمان المسيحي، إذن ما هي الحاجة لمجيء بولس الرسول؟ وما هي تلك الأمور التي يرتبها سوي الطقوس والتقاليد الخاصة بالحياة في الكنيسة. ويقول أيضاً بولس الرسول لتيطس:

"من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة شيوخاً كما أوصيتك"

(تي ١ : ٥)

وشيوخاً في النص اليوناني تترجم إلي قسوساً. والسيد المسيح لم يكتب عنه أنه تكلم عن إقامة قسوساً ، إلا أنه علم الرسل أهمية هذا ، فكرزوا في أماكن كثيرة وبنوا كنائس وأقاموا أساقفة وقسوساً وشمامسة ليرعوا كنيسة الله التي افتتاها بدمه.

- نجد أيضا في التقليد اليهودي القديم توجد قصة اختفاء جسد موسى النبي والمشاجرة التي حدثت بين الملاك ميخائيل وبين الشيطان علي جسد (يه ٩)، بينما في العهد القديم لم يذكر سوي نياحة واختفاء جسد موسى النبي (تث ٣٤: ٦).

- ويقول ماربولس:

"وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (١كو ١٠: ٤)

ولكن في سفر العدد وسفر الخروج لم يقل أن الصخرة تابعت الشعب وهم في البرية.

ويذكر بولس الرسول أسماء الاثنين الذين قاوما موسى النبي، وهما ينيس ويمبريس (٢تي ٣: ٨)

بالرغم من أن أسماءهما لم يذكرها سفر الخروج إلا أنه عرفها بالتقليد الشفوي.

ويقول مار يهوذا :

"الإيمان المسلم مرة للقديسين" (يه ٣)

نلاحظ المسلم وليس المكتوب، ولا يظن أحد أن ذلك
تقليل من قيمة المكتوب ولكن المكتوب له دور والتقليد
له دور آخر. ويقول بولس الرسول:

" اثبتوا إذن أيها الأخوة وتمسكوا بالتعليم التي

تعلمتوها سواء بالكلام أم برسالتنا " (٢ تس ٢ : ٥)

وكلمة التعليم هنا في النص اليوناني تأتي بمعنى
التقليد (بارادوسيس) وهذا يعني أن الكلام الشفوي
في نفس منزلة الكلام المكتوب. لذلك يوصيهم أن
يتمسكوا أيضا به.

ويقول لتلميذه تيموثاوس إن التقليد هو الذي يضمن استمرار عمل الكنيسة لذلك يجب عليه أن ياتمن أشخاصاً أمناء أكفاء للتعليم به فيقول:

" ما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء

يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (٢ تي ٢ : ٢)

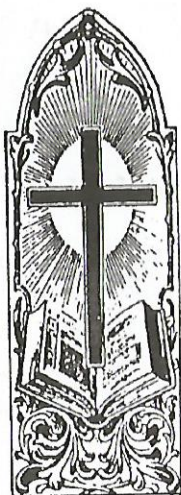
وفي هذه الآية توجد أربعة أجيال تستلم الإيمان من بعضها ... وهذا هو التقليد:

١- ما سمعته من شهود كثيرين

٢- أودعه أنت

٣- أناس أمناء أكفاء

٤- أن يعلموا آخرين أيضاً.



وبالرغم من أن بولس هو صاحب فكرة قبول كل الأمم في الكنيسة وفتح الأحضان للجميع، إلا أنه حذر من الأشخاص الذين لا يسلكوا حسب التقليد فيقول:

" ثم نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح
أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب
التعليم الذي أخذناه منا " (٢ تي ٣: ٦)

وكلمة ترتيب تعني النظم، والنظم في الكنيسة هي الطقوس التي من خلالها تتم الصلوات الجماعية، ويتم تنظيم كل أمور الكنيسة.

إن التقليد ظل ينتقل شفويًا من جيل إلى جيل من خلال الأساقفة والكهنة المسؤولين عن التعليم إلى أن وصل إلينا صادقًا أمينًا. كما رأينا من السيد المسيح إلى الرسل الذين اهتموا به وأوصوا أن يعلمه أناسًا أمناء أكفاء وهؤلاء هم آباء الكنيسة.

د- التقليد في فكر الآباء والتاريخ:-

والآن عزيزي القارئ ... هيا نتجول في فكر الآباء عبر العصور لنري ونعرف منهم قيمة التقليد.

يقول القديس أكليمندس مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية في القرن الثاني: "لقد حافظ هؤلاء الأشخاص علي التقليد المسلم مباشرة من الرسل القديسين بطرس، يعقوب، يوحنا وبولس، كما كان الابن يتسلم من أبيه حتى وصل إلينا بإرادة الله لنحافظ علي هذه البذار الرسولية".

ويقول القديس أوغسطينوس: "إن كل التقاليد الموجودة في الكنيسة مستلمة من الرسل أو من المجامع وهي لسان حال الروح القدس".

ويقول ذهبي الفم: "الرسل لم يكتبوا كل شئ في رسائلهم بل أنهم علموا أشياء كثيرة غير مكتوبة".

عزيري القارئ هل تعرف أهمية الإنجيل؟،
بالطبع كلنا نعرف مدي أهميته، ولكن لقد كان التقليد
في فكر الآباء أوسع وأشمل من الإنجيل نفسه، إذ أن
التقليد يحتوي علي كل ما في الإنجيل ولا يناقضه بل
يجعل منه كلمات معاشة وحياة حقيقية في الكنيسة
فيقول القديس أوغسطينوس: "ما كنت أومن بالإنجيل
ما لم يقنعني بذلك صوت الكنيسة الجامعة".

❧ ويقول أحد الآباء: "إن ضاع الكتاب المقدس فإنك
يمكنك أن تجمع من أقوال الآباء".

❧ ويقول القديس باسيلوس الكبير: "إذا حاولنا أن
نحذف التقليد غير المكتوب فإننا نسئ إلي الكرازة
ونجعل الإنجيل بدون مسمي".

❧ ويقول القديس إيريناؤس (١٥٠ - ٢١٠ م): "إن
الكنيسة مبعثرة في كل أرجاء المسكونة لكن لها

إيمان واحد سلم من الرسل ثم إلي تلاميذ الرسل
وعلي الرغم من أن لغات البشر تختلف إلا أن
جوهر التقليد واحد في كل مكان".

ويوجد لدينا كتاب للقديس الشهيد هيبوليتوس يسمى
(التقليد الرسولي) ... يحتوي هذا الكتاب علي قواعد
العبادة والخدمة بالكنيسة ، وبه أيضاً طقس ونظام
رسامات الكهنوت الثلاثة أي طقس رسامة الأسقف
ورسامة الكاهن ورسامة الشماس، كما يوجد به طقس
القداس وطقس المعمودية. والقديس هيبوليتوس
أستشهد عام (٢٣٥م) أي أن هذه طقوس كانت معاشة
في عصره ولا يمكن أن يكون هذا جديداً. وإذا كان
قد أستشهد في عام (٢٣٥م) فلا بد أن يكون قد استلم
هذا الطقس علي أقل تقدير فيما بين (١٥٠ - ١٨٠م)،
وهذه الفترة هي الفترة التي تلي كرازة الرسل تماماً،
فالقديس يوحنا تتيح عام (١٠٠م) تقريباً وبذلك تكون

الفترة بين هذه الطقوس وبين القديس يوحنا خمسون عاماً. وحينما يسمي القديس هيبوليتوس هذا الكتاب بالتقليد الرسولي إذن يكون هذا ما تسلمه من الرسل منذ عشرات السنين علي أكثر تقدير ...

والآن دعني أخبرك برأي مؤسسي الفكر البروتستانتية، هؤلاء الذين يرفضون التقليد الكنسي من الآباء :-

يقول مارتن لوثر (كتاب أوصاف المصلحين بروت - اليسوعيين) " كم يستولي علي الغم والارتباك لكوني علمت هذا ضد آباء الكنيسة وهم الرجال المشاهير ونخبة العالم، ومنهم كثيرين قديسون مكرمون مثل امبروسيوس واثاناسيوس وايرونيμος ومما يزيديني غماً أن الابتعاد عن كلامهم يبعد الإنسان عن الكنيسة ذاتها "

ويشهد أيضاً المؤرخون العالميون لكنيستنا القبطية
أنها حافظت علي التقليد الرسولي، فنقول مس بوتشر
في كتابها في المجلد الأول ص ٥٨ " مارمرقس
تسلم الكنيسة من يد الرب يسوع بإرشاد الروح القدس
وكنيسة مصر لا تزال محافظة علي هذه الصورة".

وأيضاً نقول: " إن الكنيسة القبطية قد حافظت منذ
عهد تأسيسها علي الأسرار السبعة الكنائسية ".

كل هذا يا عزيزي يؤكد لك مدي صدق تعاليم كنيستنا
وحفاظها علي صورة الكنيسة الرسولية الأبائية
الأرثوذكسية المقدسة.



٥٥ رابعا: أهمية التقليد :-

١- بالتقليد نستطيع أن نعرف كتابنا المقدس ونؤكد صحته حينما يتناول عليه البعض وذلك من كتابات الآباء وما استلمته الكنيسة من عصر لعصر من خلال مخطوطات القرون الأولى حتى الآباء المعاصرين. وبذلك نستطيع أن نضمن وحدة الإيمان وعدم التفريط في أي صورة من صور الكنيسة المسلمة لنا.

٢- التقليد هو الذي صاغ الأمور الإيمانية والمفاهيم اللاهوتية ، ولم يترك أحد يصيغ بفكره ويضيف علي الإيمان المسلم من الرسل. بل تتكشف أي هرطقة في ظل الصياغات الأبائية للإيمان. وهذا ظهر عندما تمسك البابا اثناسيوس أمام أريوس في حوارهِ اللاهوتي بصياغات مستلمة من

الرسول، إذ كان يريد أن يقول أريوس عن المسيح أنه مشابه للأب وليس مساوي، وهذا يعني انهما كيانين مختلفين. ولو لم يحفظ لنا التقليد هذا لتشوه الإيمان المسلم لنا.

٣- بالتقليد تحفظ وحدة الكنيسة في صورة الجسد الواحد، العابد بطقس واحد ونظام واحد، وتحفظ وحدة الفكر والإيمان، ووحدة الصورة التي رسمها لنا السيد المسيح. والتقليد هو الذي جعلنا نصلي قداساً واحداً وفي ساعات معينة ونصوم معاً ونعيش معاً في كنيسة واحدة.

٤- بالتقليد حفظت لنا الكنيسة التعليم من التغير في ظل ظروف المجتمع، واستطاعت الكنيسة من خلال تمسكها بالتقليد وتعليم الآباء أن تواجه تيارات العصر التي تحاول أن تشق الكنيسة،

وتدخل الأفكار المدمرة إلى الحياة المسيحية.
فالذي يحتمي في الكنيسة يبقى خارج طوفان
العالم المدمر.

يا أحبائي ...

إن استمرار عمل الروح القدس هو الذي يضمن
تنقية تعاليم الكنيسة، ولكن هل يعقل أن يكون عمل
الروح القدس متناقض مع فكر الكنيسة الأولي المسلم
لنا من الرسل؟! إن استمرار قيادة روح الله لنا
هو الذي يوحد التعاليم عبر الزمان.

إذ يكشف لنا الأخطاء، ويحفظ لنا الإيمان،
ويوحدنا عبر الزمان والمكان. فلا نجد أي شيء في
التقليد يتنافى مع الكتاب المقدس أو تعاليم الرسل،
ولعل أحد يعترض علي وضع الطقوس والأصوام

لأنها من صنع بشر مثلنا ويقول لماذا تضاف إلي
التقليد.

فنقول لهم ... لقد حدد الله في العهد القديم
الأعياد التي يعيد فيها اليهود وكل الصور الطقسية،
ولكن مع هذا أيضاً أضاف اليهود أعياد جديدة كانت
تمثل لهم احتفالات ومناسبات عاشوها مع الله مثل
عيد الفوريم (استير ٩ : ٢٦-٣٢) وعيد التجديد
(مكاين الأول ٤ : ٥٢ - ٥٩). والآن يا عزيزي
أتري انهم أخطئوا في هذا ؟.... فما رأيك أن السيد
المسيح احتفل مع اليهود في هذه الأعياد (يو ١٠ : ٢٢)
أي أنه لم ينقضها أو يرفضها.

وأخيراً وبعد كل ما قرأت أتري يمكننا أن نتجاهل
التقليد ونكتفي بما هو مكتوب ؟... يا صاحب إذا
تركنا الكنيسة بلا تسليم ستكون الكنيسة خاضعة

لأنحرافات الأفراد ، إذ يفسر كل واحد الإنجيل حسب ما يري، ويخترع طرقاً للحياة مع الله حسب ما يريد. وينفصل عن الكنيسة أشخاص يختلفون معها ويصبحوا طوائف دون تحديد ما هو حق وما هو باطل. هذا ما نراه في الجماعة التي لا تؤمن بالتقليد إنها انشقت إلى ٣٦٠٠ طائفة أخرى لا يؤمنون بلاهوت السيد المسيح وهم ينادون بتعاليم مضللة هم شهود يهوه.

يا أحبائي ...

ما أروع كنيستنا التي تثبت عيوننا علي السيد المسيح ملتحة بفكر الرسل وتعاليمهم. ولم تحد في رحلتها عبر الزمان والتاريخ عن الخط المرسوم المستقيم الأرثوذكسي، فتمسك بكنيستك لتصير فيها عضواً ممتداً إلي الأبدية.





❄ صلاة: إلهي...

لقد أحببتني حتى أنك
حينما أردت لي أن أصير أبناك
صنعت لي كنيسةك وبيتك
رأيتك فيها وأحببتك
لأن كل ما فيها هو أنت
وكل ما بداخلها هو من صنعك
أمجادها وأسرارها من روحك
يا أبي... هبني أن أحيأ في كنيسةك
ولا أنفصل عنك أبداً

حتى حينما تأتي في مجيئك

تجدني ساهراً ثابتاً ومع كل شعبك أسبحك

أمين...

الكنيسة هي نحن
نسماتها أنفاسنا
أسرارها أقداسنا
ملكها عريسنا
و الثوب الذي علينا
هو سر أفراحنا
إنجيلها إشرافنا
و حضور المسيح جعلها
سماء لنا...

القس أنجيلوس جرجس